الأداء والتعبير الفني في معركة المصير

بقلم البشير بن سلامة

كان دور الادب والادباء والمصلحين والمفكرين في النهضة الاولى وما تبعها من نهضات ، سواء بالمشرق العربي او المغرب العربي ، دورا عظيما وكانت في الواقع يقظة تحسس فيها العالم العربي وجوده تجاه العالم الاوروبي ، وحاول ان يجابه تحدياته ويقف على قدميه خوفا من التداعي والسقوط . لذلك لم ينشأ عن هذه النهضة ما أكسب الشعوب العربية المناعة والقوة بواسطة القدرة على الخلق في ميادين الحياة كلها بل كانت خاتمة المطاف افلاس النهضة من جهة ووعي خطير بالمصير من جهة اخرى .

نحن في الجولة الثانية من يقظة الامة العربية ، وفي الفترة التي تضاعفت فيها تحديات العصر لنا وقد تجسمت في غزو اراضينا وتوطينها واكتساح مقوماتنا الاصلية نسفا وتشتيتا . وان وعينا بهذا الخطر لفي ازدياد ومجابهتنا لمتطلبات المعركة تشتد كلما تبصرنا الى مواطن ضعفنا واهتدينا الى مدى ما يتهددنا من آفات في جميع مجالات الحياة .

وان الاخطاء التي وقعنا فيها في نهضتنا الاولى ، او على الاصح يقظتنا ، ماثلة اليوم ايضا ، وافدح هذه الاخطاء اتكالنا على الكلمة واعطاؤها القوة السحرية التي تنكب على مشاكلنا فتحلها وتنقض على الاخطاء فتبددها . ولقد نتج عن هذا ان حل الاديب محل السياسي والشاعر محل المصلح والصحفي وتفاقم امر الادب لتتضاءل امامه خلايا الحياة الاخرى ، امام العلم امام الصناعة وغير ذلك من الوان النشاط .

لقد آن الاوان اذن في عالمنا العصري ان يقوم كل بوظيفته وان يركز الاديب والكاتب والشاعر وبالاحرى كل خلاق للكلمة وكل فنان جهوده على نوعية عمله فلا يتعداه ولا ينحرف به من كنهه وماهيته ، وهو في الواقع مضطر الى ذلك اشد الاضطرار لما انضم اليه من وسائل اخرى للابلاغ والاداء كالاذاعة والسينما والتلفزة والصحافة .

ولعل موضوعنا الاداء والتعبير الفني في معركة المصير يدفعنا الى التكفير مليا في نوعية الخلق الفني وطبيعته وبحثنا على ضبط دوره ، من حيث الاداء والابلاغ في مجتمع يخوض معركة مصيرية تتهدده فيها اخطار تتمثل في الغزو والمسخ .

وكان التقاء الاقانيم الثلاثة : الاداء والتعبير الفني فمعركة المصير ، فيه ما فيه من تضارب ومن اشعار باشتعال نار عنترية عصرية او انطلاق جولة دونكيشوتية معاصرة اساسهما الكلمة وسلاحهما القلم العصري طبعا ! وكان ما طوق عبارة التعبير الفني من سلاسل - معدنها الاداء وطوقها معركة المصير - ينبيء برعونة الكلمة وجموحها ويؤكد ضرورة رياضتها وسياستها والحد من غلوائها بين الجد واللعب ، ويذكر بما قاله الشاعر العربي عن الصعلكة والصعاليك الروح الفنية وانموذج الفنان في المجتمع العربي القديم حين قال :

« ومسائلة اين الرحيل ؟ وسائل ومن يسأل الصعلوك : اين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة اذا ضن عنه بالفعال اقاربه »

لذلك يتعين ان تضبط قبل كل شيء معنى الاقنوم الثاني اي التعبير الفني ونستشف طبيعته وكنهه ونستدرجه وقد فككنا عنه السلاسل والاطواق واطمأن الينا واطمأننا اليه .

ان التعبير الفني في الواقع اوسع من ان نقصره على الادب والكتابة اذ هو ينفتح لميادين اخرى من الفن هي اسمى من ان تحصى وهي تتناول الوانا من الرسم وضروبا من النحت واشتاتا من فن العمارة والسينما والتلفزة وغيرها ، ولكننا ونحن في مجال الادب وبين رحابه مدفوعون الى الاقتصار على الكلمة في اشرف وانبل وجه منها الا وهو ميدان الخلق الادبي.

واذا كان الخلق الادبي او الكتابة عندما تشرف بالفن ، ميدانا يتبارى فيه الشعر قديمه وحديثه ، حره ومعتقه ، وتجول فيه القصة بجم فروعها طاغية على فنون الادب بأكملها ابتداء من الخبر الى القصيدة ، ويتخبط فيه المسرح بين الواقعية واللامعقول ، ويجهد فيه النقد والمقالة ان يشارفا الكتابة فان الذي يمكن ان يتفق عليه كل العارفين هو اجتماع ضروب الخلق الادبي في نمط من التعبير وهو التعبير الفني .

واذا كان التعبير الفني يتغير في لغته بحسب تغير الكتاب ويتلون بضروب من الاشكال راجعة الى كنه اداة الابلاغ .. واذا كانت اساليبه تختلف باختلاف اصحابه فانه يبقى ذاك النمط من اللغة الذي يعتمد التاثير على العقول والحواس فيعلق بالاذهان وينفذ الى شغاف القلوب بقطع النظر عن الفكرة التي اعتمدها والصورة التي

ارتضاها والخيال الذي ركبه .

وانه لمن المجازفة ان يتصدى الباحث الى تصنيف مختلف الوان التعبير الفني لانه بذلك يقحم نفسه في مغامرة تؤدي به الى استعراض انماط اللغة التي سنها كل الخلاقين في الادب العربي ، وهو عمل لا يمكن ان تقوم به الجماعة بله الفرد ، رغم الدراسات والبحوث العديدة التي تناولت افذاذ امتنا منذ انبثاق النهضة الاولى .

ذلك ان التعبير الفني ـ اذا استقام لخلاق وصح جوهره ـ واحد أوحد بالنسبة اليه لا يشبهه تعبير اخر ، اللهم الا اذا انفسح المجال للمقلدين والساطين الغاصبين والجائلين في املاك الغير . وبطبيعة الحال فان درجة الخلق تتفاوت عند الناحيتين للكلمة بتفاوت قوة شخصيتهم الفنية فيطبع العبقري الفذ بطابع لا ينازعه فيه احد ، وتشعر بانه ملك عليك نفسك ومنعك من ان تذكر غيره وانساك كل الخلق الاه . وانك لترتاح كذلك للكاتب القدير والشاعر الحاذق ولكنك ، وان سلمت بفضل من الشخصية عندهما لا تمنع نفسك من التفكير في غيرهما من الكتاب والشعراء . وسبب ذلك هو التفاوت في القدرة على التعبير علاوة على اختلاف المشارب .

ولو كنت من ذوي الاختصاص في العلوم الصحيحة ، وجئت لو خضعت آثارنا الادبية الى المقاييس العلمية في المخابر وحلقات التجربة ، لمضيت استنطق الخطوط البيانية واوثق الكتاب واثارهم والشعراء وقصائدهم على الواح عمودية وافقية حسب اختلاف لمشارب والقدرة الفنية ، ولكنني اشفق على نفسي وعليهم في هذا الاتهم ، ومغلول موضوعيتهم .
آلاتهم ، موغلول موضوعيتهم .

غير ان الذي يمكن ان يتفق عليه الجميع ولا يختلف فيه اثنان هو ان التعبير ، اذا شارف الفن وما اليه تحدى الزمان والمكان. اذ الزمان هو الغربال النصوح والناخل الصادق الذي لا يظلم احدا ولا يتجنى على احد ، والزمان هذا الذي ياكل الاخضر واليابس ويفنى القوى والضعيف ويقف صامدا امام الموت ، لا يستنكف من ان يصرح بالواقع والحقيقة عندما تسكن العواصف وتزول الاهواء . هذا الزمان الذي يتحول لكل الخلاقين بعد رحيلهم حاضرا واحدا لا يتبدل ولا يتغير حاضرا رواقيا ، اذ كان الرواقيون يقولون : « وليس لنا الا الحاضر نتحمله . فلا الماضي ولا المستقبل يمكن ان يرهقانا لان الماضي غير موجود والمستقبل لم يوجد بعد » .

وحبذا لو ان الخلاقين كانوا مثل الاباطرة الصينيين القدامى الذين ينظمون امر المكان والزمان في حفلات مشهودة . فيسطرون للعالم المقبل ويوهمون شعبهم بقدرتهم على التحكم لافى الرقاب والمساحات فقط ، بل في اعظم قوة تفلت من بين اصابع البشر : الزمان . وقديما قال المتنبي في سيف الدولة :

ان كان قد ملك القلوب فانه ملك الزمان بارضه وسمائه

والزمان هو ابو الهول المتبع لسقطات الخلق وهناتهم وهو كما قال فيه شوقي :

ابا الهول انت ندم الزمان نجيّ الاوان سمير العصر

لذلك فانه ليس اعظم ناقد ومقيم التعبير الفني من الزمان، ومن تخطاه من الكتاب والشعراء وقدر على ان يثبت امام تحدياته فان ذكره خالد باق على مر الدهور .

ولكن الزمان وحده لا يكفي ، وخاصة في عصرنا هذا الذي تقاربت فيه الامم واختصرت المسافات ورضيت فيه البشرية بتباينها واختلافها اذ تخطى المكان اصبح شرطا اساسيا في الخلود وعنصرا من عناصر البقاء وهو لربما يكون ايسر منالا من الزمان لانه لا يدعو الى الانتظار ولا يمر من غربال الدهر ويكفي ان تستبيغ الاثر الفني امة من حضارة اخرى في لغة متغايرة ليكون الخلود.

وهكذا يكون التعبير الفني بهذه الصورة عزيز المنال يخرج عن المتداول عن الكلام ويصح فيه ما قاله ابن الاثير في الفاظ الكتاب وهو يعني في الواقع اللغة التي ارتضاها الكاتب قال :

« من الاركان التي لا بد من ابداعها في كل كتاب بلاغي ان تكون الفاظه غير مخلوقة بكثرة الاستعمال ولا اريد ان تكون بذلك الفاظا غريبة ، فان ذلك عيب فاحش بل اريد ان تكون الالفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع انها غير ما في ايدي الناس وهي مما في ايدى الناس ... وهذا الموضوع بعيد المنال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر وهو شبيه بالشيء الذي يقال انه لا داخل العالم ولا خارج العالم فلفظه هو الذي يستعمل وليس بالذي يستعمل : اي ان مفردات الفاظه هي المستعملة المالوفة ، ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب »

وانه ليس من المجازفة في شيء ان يشبه التعبير الفني بالذهب في المعادن الذي يثبت امام تحديات الزمان وينفق في كل مكان لا تذهب بريقه وحدته كثرة الاستعمال وهو في حصنة تامة من تنوع الانطباعات وتقلب الافكار .

و لكن لقائل ان يقول ما هي طبيعة التعبير الفني وما هي نوعيته التي تخول له هذه القدرة وتمكنه من ان يثبت امام اقوى التحديات ؟ هل هي المعاني التي يحملها للغة والصور التي يخرجها والخيال الذي يستنبطه لها ام هو سر من الاسرار يجعل هذا التعبير فنيا صادرا عن روح خلاقة وذاك التعبير الاخر كلاما عاديا متداولا بين الناس ؟ نعم هو ما اسميه بالايقاع اي هذا التوتر الذي يبثه الخلاق في لغته فيرى فيها كالكهرباء ويشيع في جنباتها حياة لا كالحيوات ويفرض عليها نبرات جديدة تكون مثل الاكسير في صناعة الكيمياء تحول الالفاظ المستعملة والتراكيب الشائعة الى « الوان مختلفة من جوهر وذهب » على حد تعبير ابن الاثير . هذا الايقاع الذي لا يبرح يلازم الاثر حتى في الترجمة وهو الذي يجعل المعنى الواحد مقبولا من اديب وغير مقبول من آخر ، ويضفي على صورة الاول روعة لا نجدها في نفس الصورة بالنسبة للثاني ، هذا الايقاع او الاكسير هو الاصل في سن نمط جديد من اللغة يتجاوز ما درج عليه الكتاب والشعراء قبل ذلك وهو ما سميته اللغة التجاوز (*) وهو دفق الحياة المنبثق من الخلاق المتكون من تيارين اثنين : احدهما ينبع من الرصيد المشترك الذي يشد الخلاق الى شعبه والى امته ويؤصله فيها بما يرثه من مقومات يهضمها ويكيفها لتصبح ملكا له والثاني هو اناه المرتبط بشخصه ومزاجه وطبعه وهو ما عرف بالاسلوب .

واذا كان الاسلوب هو الذي ينم عن شخصية الخلاق ويعرف به فليس هو في الواقع الذي يضفي على الاثر الادبي الروعة ويجعله متساغا مفهوما من القراء ، متجاوبا مع مشاعرهم واحاسيسهم واهتماماتهم لانه لو كان الاسلوب وحده هو الطاغي لكان الانغلاق والفردية المطلقة . وان في الادب العربي قديمه وحديثه ضروبا من الكتابات التي ليس فيها الا الاسلوب وهي تعتمد انماطا من اللغة الفنية الحق مثل لغة القرآن التي استند اليها فحول من عباقرة العربية وطبعوها باسلوبهم ولكنهم لم يأتوا بشيء جديد ، وكذلك لغة المقامة التي سنها بديع الزمان الهمذاني واخذها عنه الحريري فاضفى عليها اسلوبه ولكنها ، وان عرفناه من خلالها ،لم تستقم له مثلما استقامت لخالقها .

(*) راجع الفصل الثالث من الباب الثاني من كتاب لي بعنوان « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » من ص ١١٩ ـ ١٢٣ الدار التونسية للنشر .

وان طغيان الاسلوب في معظم الادب العربي شعرا ونثرا ، قديمه وحديثه ، ان طغيان الانا هو الذي كان سببا في تدهور الادبوالفن وفي حصر الكتابة في نوع من البرعاجية المقيتة ، وهو الذي نزع عن كثير من الاثار الادبية مسحة الفن . وهنا اؤكد ان التعبير لا يكون فنيا باتم معنى الكلمة الا اذا استند علاوة على الاسلوب الى الوجه الاول النابع من الرصيد المشترك والا بقي مجردا معلقا بين السماء والارض . وليس من باب الصدفة ان ننسب هذا النوع من التعبير في ميدان الخلق الى الفن لان طبيعة الفن تقتضي اولا وبالذات الارتباط بالواقع وقديما قال سقراط : « ان الفن هوتقليد لمخلوقات الطبيعة » وبعده قال ارسطو « عندما يرسم الفنانون الصور منفصلة عن اصلها فانهم يخلقون شبها لصيقا بالحياة ولكنه شبه اجمل مما هي عليه » . وحتى في ايامنا هذه فانك لن تجد اي فنان يرفض ان ينطلق من الواقع ليرى الدنيا وما فيها بمنظاره الخاص ويعبر عنها مازجا ما رآه بما استنبطه .

وخلاصة القول ، فان هناك جدلية متشبعة فيما ينتجه الفنان بين الجانب الشخصي البحت وبين ما يربطه بالمجتمع والعالم ، وان ما قاله « فلوبار » في رسالة من رسائله ليعبر عن هذه الجدلية التي تفضي الى نوع من الغموض في المعمل الفني قال : « تسالني لمن كتبت هذه الاسطر ؟ لم اكتبها لشخص معين شاتي في كل ما كتبته . واني قد مانعت نفسي من ان اضمن تاليفي شيئا من نفسي غير اني قد ضمنتها الشيء الكثير . وقد حاولت الا احفر الفن لارضاء شخص بمفرده فكتبت صفحات رقيقة بلا حب وصفحات صاخبة من دون حماس، وتخيلت وتذكرت والفت » *

وليس من السهل اذن ان نتحدث عن حرية الخلاق اذا كان هو بالذات يحد نفسه مضطرا بحكم طبيعة الفن الى الحد من حريته وتجاوز انانيته وربط نفسه بواقعه القريب او البعيد ، قصد ذلك ام لم يقصد . وانه من الانسب ان نتحدث عن مسؤولية الفنان ونؤكد هذا المعنى اذ هو اقرب الى واقع الاشياء ، كما ان النظر الى عنصر الجمال والجمالية يفرض نفسه عند التحرر الى الفن ولكن المقام لا يدعو الى التوسع في هذين الفرضيين .

واذا كان الفن على هذه الصلة بالمجتمع وكان التعبير الفني مربوطا اشد الارتباط في عنصر من عناصره بالواقع ، فانه ليس من شك في ان يكون تلقائيا مشدودا الى الاقنوم الاول الا وهو الاداء ، وهذا امر طبيعي اذ بدونه لا يتاتى للاثر الفني ان يرى الوجود بين الناس . لانه لا فائدة في خلقه اذا هو لم يخلق من جديد ، يخلقه القراء بتجاوبهم معه ونقدهم له او اعراضهم عنه . لهذا فان عنصر الابلاغ كامن في التعبير الفني الاصيل بدونه لا يكون الخلق الحق ولا الكتابة الفذة .

بهذا ينتفي ذلك الخوف الذي يساور كثيرا من المثقفين من ان الادب يمكن ان ينفصل عن الحياة ، وهو خوف لا تبرره طبيعة الخلق الادبي اذ الادب مع الحياة وفي صلب الحياة او لا يكون .

غير ان هناك قضية اخرى تتعلق بالاداء وهو صعوبة التعبير الفني في آن يؤدي رسالته بين الناس . ذلك ان لغة الخلق تتطلب مستوى من الثقافة تتعلق بفهم النصوص وتذوقها وتصور الاشياء وربطها بالحضارة المعاصرة وهذا بطبيعة الحال يستدعي ان تكون الجماهير قد بلغت حدا ادنى من المستوى وهذا ليس عسير المنال اذا تضافرت وسائل اخرى للابلاغ والاداء لتبسيط العلوم والاداب وعمت بين الناس القراءة والكتابة .

وليس من الانصاف في شيء ان نطلب من التعبير الفني ان يتحول عن ماهيته وينحرف الى ابواب اخرى من الابلاغ اعدت لها وسائل بعيدة عن هذا النوع من التعبير ، غير انه يمكن للفنان ان يستعملها ويسخرها ليبلغ رسالته ويعممها ويقهر صعوبة الاداء . على ان هذه الصعوبة يجب الا تكون ناشئة عن غرابة في الالفاظ ولا تعقد في التركيب لان ذلك ليس من طبيعة الفن بل تتاتى من مفاهيم لا يمكن ان يتصورها من لم يقرأ ومن لم يكتب ومن لم تخالج نفسه اهتمامات المجتمع المثقف . لهذا فانه كتب على الخلق الادبي ان يقتصر على الطبقة القارئة ذات المستوى المرضي ، وليس لنا من امل بالنسبة لشعوبنا التي ما زال جزء منها غارقا في الامية الا ان يعم فيها التعليم وترفع بها الجهالة وتشيع الثقافة . ولكن ذلك لن يكون منقذ المصير المكتوب في عصر الوسائل السمعية البصرية اذ نحن نشاهد بلدانا بلغت مستوى من الحضارة والثقافة كبيرا تشكو من قلة القراء نظرا الى ظروف احاطت بعصرنا الحاضر ليس هذا مجال التبسط فيها رغم سهولة قراءة المكتوب عندهم وصعوبته عندنا لفقداننا الشكل. وعلى كل فان صعوبة الاداء في التعبير الفني تتفاوت بين الخلاقين حسب طبائعهم ونمط تكوينهم وهدفهم من الكتابة .

غير ان الذي ييسر من مهمة الاداء بالنسبة للتعبير الفني هو ما ذكرناه من وجوب ارتباط الخلق الادبي بواقع المجتمع ، وهذا يفرض على الخلاق ان تكون اغراضه منبثقة من مشاغل امته نابعة منها وهو امر لا يمكن ان يحيد عنه الخلاق الحق لذا فانه من واجبه رفع التحديات والخروج بمعركة المصير الى النصر الكامل .

وانه ليس من المبالغة في شيء اذا قلنا ان كل قصاص وشاعر وكاتب مسرحية وناقد قد وعى الخطر الاكبر الذي يتهدد العالم العربي من اقصاه الى ادناه . واذا كانهذا الخطر قد تجسم ، اواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، في استعمار لم تكن له من الوسائل الا القوة الغاشمة والحضور الفعلي فان استعمار النصف الثاني من هذا القرن اشد حيلة لانه يعمل بدهاء ومكر على طمس شخصيتها وصهرنا في حضارة اجنبية عنا لو انسقنا الى تقليدها كالببغاوات لمسخت معالم ذاتيتنا وذبنا فيها ذوبانا .

وان هذا ليبرز في ظاهرتين اثنتين :

الظاهرة الاولى تتمثل في تحد استعماري من ابشع التحديات وهو وجود اسرائيل الصهيونية واغتصابها لاراضينا وكان التوطين الغربي الذي حكم عليه العصر بالزوال قد تجمع في فلسطين الجريمة ليمنع كل نهضة حقيقية بالعالم العربي ، ولكن ذلك قد حفز امتنا على ان تتجه نحو النهضة الحق فبدات تتصدى لهذا التحدي بما يماثله .

والظاهرة الثانية هي اكثر تسترا واخطر لانها برزت في قالب تحديات العصر لنا ، هذا العصر الذي استولت عليه حضارة غير حضارتنا وفرضت علينا ان نعيش وتتصور العالم بمنظارها لما اكتسبته من قوة اساسها العلم والتقنية والتكنولوجيا . ولئن شعرنا بانه لا مناص من ان ناخذ من اسباب هذه القوة المادية بنصيبنا فان شعورنا اعظم بوجوب تمسكنا بشخصيتنا واصالتنا لننظر الى هذا العالم بمنظارها ونتصوره مقومات حضارتنا .

لذا فان فرس الرهان في هذه الحلبة هو ان نكون نحن فلا ناخذ العلم لنقلد ولا نستعير اسباب الحضارة لتكون طلاء براقا ولا نقبل

---

* غوستاف فلوبير ، مجموع آثاره (بالفرنسية) طبعة ، س. ف ، فروت ، باريس ١٩٢٦ ج ١ ص ٢٥٤

قيم الغير لنلبسها للزينة والبهرج بل من واجبنا ان نهتم بحضارة العصور ولنقدم للعالم غذاء انسانيا بفضله يقدر قيمة حضارتنا ويسمع كلمتنا ولا يستهين بنا .

معركة المصير اذن هي بالنسبة للخلاق منا وعي بهذا كله : وعي بشرف الكلمة التي لا يرضى لها أن تنحط الى مستوى الدعاية السخيفة ووعي بمسؤوليته في امة تكافح من أجل مصير افضل ، ووعي بأن يكون انتاجه الفني انسانيا آخذا باسباب العصر نافذا بايقاعه الى قلوب وعقول اهل حضارة اليوم . ولكنه في كل هذا يعبر عن الروح الاسلامية اي عن حضارتنا في مختلف اوجهها بصورة يكون محببا مفهومها لا بالنسبة لنا فقط بل لاجزاء اخرى من العالم .

واننا ـ في تونس العربية المسلمة القريبة جغرافيا قربا كبيرا من العالم العربي ، والتي ناءت طيلة سبعين سنة تحت كلكل استعمار توطيني محطم وعرفت الغربة اللغوية في ابشع اطوارها ـ لشاعرون حاد الشعور بهذا المنعرج الخطير .

وعينا هذا كله وكشفنا عن الاخطار التي تهددنا من تفسخ ومسخ وطمس للذات الامينة ، فتصدينا الى رواسب الاستعمار نستأصلها والى تحديات العصر نجابهها ، وذلك بالتمسك باصالتنا ومقوماتنا الاساسية وبالانصهار في حضارة العصر حتى نخرج من طور الاخذ الى طور العطاء ونقدر على المساهمة في صلب العالم العربي على اثراء الانسانية بنوعية الخلق فينا وطرافة الابداع الكامنة في نفوسنا .

وان المتتبع لانتاجنا الادبي والفكري في تونس ، ليلمس هذا العزم على التمسك باصالتنا ومعانقة العصر والامتزاج به وذلك في كل فنون الادب وفي مختلف الاتجاهات قديمها وحديثها ، رائدنا هو الابقاء على شرف الكلمة وسموها والحرص على الرفع من شأن امتنا في معركتها المظفرة من اجل ان نكون نحن : « طرافة وخلقا وقوة ومناعة » .

لهذا فان الاقانيم الثلاثة التي ظهرت لنا في اول هذا العمل متنافرة شيئا ما محفوفة بالمخاطر من حيث تلاؤمها وتجانسها اصبحت لا تحتاج الى اي تخوف ما دام التعبير الفني اصيلا والاديب شاعرا بمسؤوليته ازاء امته في معركة المصير وانه ليس افضل من ان اختم هذه الكلمة بمثل ما بدأتها بأبيات لعروة بن الورد لا تمثل الاصالة العربية فقط بل تترجم عن كنه ما نخوض فيه في الواقع وهي رسالة الفنان في امته اذ قال :

« وسائلة اين الرحيل ؟ وسائل ... ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة ... اذا ضن عنه بالفعال اقاربه
فلا اترك الاخوان ما عشت للردى ... كما انه لا يترك الماء شاربه »

البشير بن سلامه
(تونس)

دار الآداب تقدم

الثقافة والثورة
مقالات في النقد

بقلم
محمود أمين العالم

« طوال العشرين سنة الماضية ، احتدم في الوطن العربي كله صراع حول نظرية في النقد الادبي او النقد الثقافي بوجه عام ، كان مداره طبيعة العلاقة بين الثقافة ـ من ادب وفن وفكر ـ وبين متطلبات الثورة التحريرية والاجتماعية والقومية . على انه ـ في الحقيقة ـ كان تعبيرا عن صراع اعمق ، هو الصراع الطبقي في مجتمعاتنا العربية كلها ..

... ولعل هذا ما دعاني الى التفكير في تجميع طائفة متنوعة من المقالات شاركت بها في هذا الصراع تحديدا لملامح تلك النظرية النقدية التي ليست هي ـ ببساطة ـ الا دعوة الى تنمية الثقافة الثورية العربية باعتبارها امتدادا وتطويرا لاشرف ما في تراثنا القومي العريق والى التعجيل بثورة ثقافية جذرية ، تعمق ثورة التحرير والاشتراكية والوحدة القومية ، وتعيد بناء الانسان العربي بناء حضاريا جديدا ، غير منقطع عن اشرف ما في تراثه القديم ، غير معزول عن حقائق مجتمعه وعصره . أنها دعوة الى توظيف الثقافة توظيفا ثوريا في حياتنا ، دعوة الى التخطيط الثقافي بما لا يتناقض مع جمالية الابداع وذاتية الخلق وحرية التعبير .. »

من مقدمة المؤلف

صدر حديثا **الثمن ٥٠٠ ق.ل**